المصـــــدر : الاقتصادية
التـــاريخ : 13-09-2006 العـــدد : 4720
الصفحـات : 11 المسلسل : 76

حلقات في مكارم الأخلاق (29)

كما يعلم المتابعون لهذه الحلقات من القراء الكرام (الذين يسترعي انتباههم الحديث عن مكارم الأخلاق التي أصبحت أو تكاد تكون عملة نادرة أمام تسلط الأقوى الذي لا يؤمن بالأخلاق الكريمة) على الضعيف أو ما يسمى (ثقافة القوة) وضد (ثقافة الأخلاق) وهو ما يحصل هذه الأيام في الصراع الدولي، أقول إن القراء المهتمين بهذا الموضوع يذكرون أني قد أشرت في الحلقة السابقة إلى نتائج الدمار الشامل الذي ألم بلبنان وأعداد القتلى والجرحى والنازحين والمباني والجسور المدمرة والتكلفة الهائلة للضرر الذي نزل بلبنان جراء تلك الحرب الظالمة غير المتكافئة التي شنتها دولة الظلم على ذلك البلد السياحي الجميل المسالم، أضف إلى ذلك الضرر أعداد المعوقين ومن يتعرضون لانفجارات الألغام المرزوعة في أرض لبنان وخاصة أن دولة الظلم استخدمت القنابل العنقودية (المحرم استخدامها دوليا) والتي يخرج من كل قنبلة أعداد كبيرة من القنابل الصغيرة أشبه بالعناقيد التي تنتشر بكثافة حول القنبلة الأم المنفجرة، يضاف إلى كل ذلك الآثار النفسية التي خلفتها الحرب والآثار السلبية على خطط التنمية وخاصة أن الحصار الجوي والبحري والتهديدات ما زالت مستمرة حتى الآن، وأشرت إلى أنه يجب أن نحول كل هذه الكراهية الشديدة الذي أظهرها العدو لنا إلى محبة عارمة وتلاحم قوي وتكاتف بين صفوف القادة الحكام العرب والمسلمين، خاصة أن العقيدة والمحبة والمصير المشترك والرغبة في أمن وسلامة المنطقة تجمع أولئك الإخوة، والمتفائلون من الناس يقولون "رب ضارة نافعة"، فلعل حرب الدمار هذه توقظ في الإخوة في لبنان المحبة والاتحاد فيما بينهم ونبذ الخلاف، وأن يكون لهم جيش قوي يحمي ديارهم ويهابه الأعداء، ولعل قادة العرب والمسلمين أيضا يجدون في هذه الحرب ما يجعلهم يفكرون بجد في توحيد صفوفهم أمام أعدائهم الطامعين في ثرواتهم وأراضيهم والسعداء بضعفنا وتفرقنا والحريصين جدا على استمرار هذا الضعف وهذا الهوان حتى ينفذوا مخططاتهم وأطماعهم دون مقاومة تذكر!

الوحدة والقيادة الموحدة

وأحب أن أضيف إلى ما ذكرته في الحلقة السابقة عن ضرورة الوحدة والقيادة الموحدة للقادة والحكام المذكورين، فالاتحاد قوة، وأنه من المناسب أن يستفيد أولئك القادة من تراكم الخبرة في الأسس الإدارية والسياسية الموجودة حاليا في استراتيجية مجلس التعاون الخليجي وكذلك استراتيجية جامعة الدول العربية، وفي استراتيجية المؤتمر الإسلامي، فعلى القادة أن يأمروا بهندسة تلك الاستراتيجيات وتلمس الطرق لإيجاد حلقات أو أطواق من الوحدة العربية والإسلامية تبدأ من الداخل بحلقة أو طوق لمجلس التعاون لدول الخليج العربي ثم الطوق الأوسع وهو جامعة الدول العربية ثم الطوق الأكبر وهو المؤتمر الإسلامي. ولا شك أن الأمر يحتاج إلى تفكير ودراسة ثم تنفيذ غير أجل حتى لا يسرقنا الوقت الذي يمر بسرعة ولا يرحم من لا يستغله، وخاصة أن الأعداء متربصون بنا الدوائر ويتحدون ضدنا ظلما وعدوانا، ونحن نطالب بالاتحاد لأهداف سامية تتلخص في الحفاظ على أمننا وسلامة أراضينا، ونحن ما زلنا نسمع ونرى بأم أعيننا التهديدات والحصار وما زال القتل والاعتقال والتنكيل والهدم على أشده في فلسطين وما زال العراق غارقا في حمام الدم وإلى وقت غير معلوم. وأمام ما تراه الشعوب العربية والإسلامية وتشعر به من خوف من المستقبل في ظل غطرسة القوة والسكوت البليد العالمي أمام كل ما يحدث من جور وظلم، فإن الشعوب إذا سمعت عن الوحدة المذكورة وأيقنت أن القضية قيد التنفيذ فإن ذلك سيبعث الأمل في نفوس الشعوب، كذلك في قلوب المفكرين والمخلصين لله تعالى ثم لقادتهم ولأمتهم. وتجد الشعوب خاصة بعد حرب لبنان قد أدركت تماما بشاعة وعدم رحمة العدو وما يكنه للإسلام والمسلمين من كراهية وإصرار على تحقيق أطماعه في البترول والأراضي أمام كل ذلك، فالشعوب مستعدة للوحدة مع أنها تعيش في تلاحم مستمر مع بقية الشعوب العربية والإسلامية وذلك عبر الثقافة العربية والإسلامية التي تعتبر من أقوى الصلات والعلاقات بين الشعوب بجانب أن الاحترام والتفاهم قائمان، ولله الحمد، بين قادة العرب والمسلمين وإذا كان هناك اختلاف في وجهات النظر وبعض التصرفات غير المنطقية من بعض الدول فمثل هذه الأمور تحصل حتى داخل العائلة الواحدة ثم لا تلبث أن تزول، وما أن تبدأ فكرة الوحدة وتنمية هذا الشعور ويبدء الحوار إلا ويتسارع الكتاب والمفكرون بتأييد ذلك وتبدأ الندوات واللقاءات للترحيب بهذا التوجه ثم تجتمع بعد ذلك الدول المعنية لوضع الخطط السليمة للأهداف المطلوب تحقيقها والإجراءات التي يجب اتباعها لتحقيق المطلوب، وقد أوردنا في الحلقتين السابقتين بعضا من الآيات الكريمة التي تحث المسلمين على الاعتصام بحبل الله تعالى وعدم التفرق شيعا وعدم التنافر والانعزال والخصام، وأن يتذكر المسلمون ما أنعم الله عليهم من عقيدة الإسلام والخيرات والقدرات الهائلة التي حباها الله لهم، وأنهم كانوا أعداء فألف الله بين قلوبهم فأصبحوا بنعمته إخوانا. وما دمنا نتحدث عن الشعوب فيجب ألا تغفل أن شعوب العالم وأغلبها وخاصة الشعوب الواعية وحتى في شعوب دول الظلم لا ترضى بما تقوم به دولها من الظلم والعدوان على الآمنين، لذا يبرز كثير من المفكرين والعقلاء بانتقاد ما تقوم به دولهم من العدوان السافر رغم أن دول الظلم تحجب عنهم ما تراه مثيرا لشعوبها ويفضح ما تقوم به من جرائم لا تقرها تلك الشعوب ولا تقبلها الفطرة الإنسانية السليمة. لذلك فالشعوب بصفة عامة لا تمثل ولا تقر ما تقوم به دولها الظالمة.

الدول التي توحدت

المصـــــدر : الاقتصادية
التـــاريخ : 13-09-2006 العـــدد : 4720
الصفحـات : 11 المسلسل : 76

الفريق متقاعد: عبد العزيز محمد هنيدي
lrg_henaidy@msn.com

يجب علينا أن نتذكر أن الوحدة والتكتل والتجمع الهادف للأمن والسلام والعزة والتقدم ومكارم الأخلاق وعدم الاعتداء على حقوق الآخرين كل ذلك أهداف سامية أقرتها الأديان السماوية وأشارت إليها منظمات حقوق الإنسان، ومطلوب السعي لتحقيقها، ونرى أن كثيرا من الدول قد توحدت وتكاتفت منذ أزمان بعيدة - رغم أن ليس لديها أهداف روحانية - تلك الدول حققت مكاسبا كبيرة وأصبح لها شأن كبير. وأقرب مثل على ذلك (الاتحاد الأوروبي) وقبل ذلك أمريكا ويصعب حصر المكاسب الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والعلمية والسياسية والثقافية التي جنتها الدول الأعضاء من ذلك الاتحاد. كما لا ننسى شقيقتنا الإمارات وما كسبت لقاء اتحاد ست من الإمارات العربية، كما أن هناك اقتناعا دوليا بأهمية الاتحاد، لذلك أوجدت "منظمة الأمم المتحدة" لتحافظ على الأمن والسلام وحقوق الإنسان في العالم. لكن يعيب هذا الاتحاد الدولي أن الهيمنة عليه من الدول الأقوى. كما أود أن أشير مرة أخرى إلى أن الوحدة مهما كانت قوية تحتاج إلى قيادة تلتف حولها دول الاتحاد، ومن أهم الدول المرشحة للقيادة هي المملكة العربية السعودية ومصر، فالمملكة لا يخفى على أحد القوة الروحية التي في حوزتها بوجود الحرمين الشريفين في قلبها وقدرتها الاقتصادية والعسكرية الكبيرة وعلاقتها القوية مع دول العالم ومساحتها الشاسعة بجانب الموقع الجغرافي المهم. يضاف إلى ذلك المحبة والاحترام اللذين يكنهما العرب والمسلمون للدولة السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين لما قدمت الدولة وما تقدم منذ زمن بعيد من خدمات ودعم سخي للإسلام والمسلمين وللسلام في كل مكان، ورفعت الدولة علم التوحيد وحكمت الكتاب والسنة وتدخلت وحلت كثيرا من المشاكل والخلافات بين الدول العربية والإسلامية وهي في طبيعتها دولة قيادية تستشار ويؤخذ رأيها ولا تتسلط على أحد ولا تتدخل فيما لا يعنيها وليس لها أطماع وتعطي ولا تأخذ. وبالنسبة إلى مصر فعدد سكانها الأكبر بين الدول العربية وموقعها استراتيجي وخبراتها واسعة وعميقة ومحل التقدير. وقوتها العسكرية لا يستهان بها وتقع في عاصمتها جامعة الدول العربية وعلاقاتها الدولية قوية وأسهمت كثيرا في مجال العلم والتعليم ورفع مستوى الأدب والثقافة بين الدول العربية وكلمتها مسموعة. كما يمكن أن تكون القيادة بشكل دوري بين دول الاتحاد، ومن أبرز القدرات القيادية الإسلامية غير العربية: باكستان، إندونيسيا، ماليزيا، وتركيا، وكل دولة لها قدراتها المعروفة في مجال الطاقة البشرية والتقنية والقوة العسكرية وفي مجال العلم والاقتصاد والثقافة. ومن أجل أن يكون الاتحاد قويا ومرنا فإن الاتحاد يركز على أن تكون السياسة موحدة وأن أي اعتداء على دولة في الاتحاد هو اعتداء على جميع دول الاتحاد، وكذا تتوحد القوات العسكرية وتجري تمارين مشتركة، أما النظام الداخلي لكل دولة فيستمر كما هو، ومن المؤكد في ظل هذا الاتحاد السياسي والعسكري "الكنفدرالي" سينتعش الاقتصاد لا محالة، وسينظر في توحيد العملة - كما فعل الاتحاد الأوروبي - واستخدم اليورو وستنتعش التنمية والعلوم والآداب والثقافة ويزداد التقارب وتزداد المحبة بين الشعوب. وعندما يتحقق هذا الحلم بعون الله تعالى سوف لا ننتقم ولا نطالب بالثأر ممن ظلمونا، وسنكظم الغيظ طمعا في المغفرة والثواب منه تعالى "فمن عفا وأصلح فأجره على الله" الشورى: 40، ولنؤكد للناس أجمعين أن ثقافة الأخلاق أقوى وأعز من ثقافة القوة، وأننا أصحاب حضارة مبنية على أسس من القيم وليس حضارة مبنية على الأطماع وقهر الدول الضعيفة وتجاهل حقوق الإنسان، وستعيش الشعوب في ظل ذلك الاتحاد في أمن وسلام ومحبة مع بعضهم ومع جميع الناس "آمة وسطا لا غلو ولا جفاء". وستكون بعون الله تعالى قدوة حسنة لشعوب العالمين ونختم بعون الله تعالى حديثنا عن اتحاد الدول العربية والإسلامية بأن ندعو الله تعالى ليتحقق هذا الاتحاد وندعوه بما قال عز وجل "ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير" الأعراف: 89، "ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين" الممتحنة: 4، والآن ننتقل لنكمل ما أمكن من مكرمة المحبة (التي اخترناها عنوة هذه الأيام لتذكر الإخوة المسلمين بأهمية المحبة بينهم وبين الناس أجمعين) ونتحدث الآن عن:

ثالثا: محبة الخلق

تحدثنا في الحلقتين السابقتين عن محبة الله تعالى والأسباب الجالبة لمحبته تعالى. ثانيا: تحدثنا عن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم، والآن نتحدث عن محبة الخلق، فقد جاء في موسوعة "نضرة النعيم" أن لمحبة الخلق أنواع عديدة أفضلها محبة المؤمن لأخيه في الله تعالى أي حبا خالصا لا منفعة من ورائه، وقد أشار ابن حزم إلى هذا النوع من المحبة فقال إن المحبة بين الخلق ضروب فأفضلها محبة المتحابين في الله تعالى عز وجل، أما الاجتهاد في العمل، وأما الاتفاق في أصل النحلة والمذهب، وأما لفضل علم يمنحه الإنسان، ومحبة القرابة، ومحبة الألفة، ومحبة التصاحب والمعرفة ومحبة البر ومحبة الطمع في جاه المحبوب ومحبة المتحابين بسر

المصـــــدر : الاقتصادية
التـــاريخ : 13-09-2006 العـــدد : 4720
الصفحـات : 11 المسلسل : 76

يجتمعان عليه يلزمهما ستره. والواقع أن محبة الخلق بعضهم بعضا في الله تعالى إنما هي نابعة في الحقيقة من محبة العبد لله تعالى وجالبة لمحبته سبحانه لهذا العبد. وإذا أحب الله عبدا جعله من المحبوبين بين خلقه، يقول العلامة ابن تيمية يرحمه الله أنك إذا أحببت الشخص لله كان الله هو المحبوب لذاته، فكلما تصورته في قلبك تصورت محبوب الحق فأحببته فازداد بذلك حبك لله.

فضيلة المحبة وأهميتها

قال ابن القيم رحمه الله في فضيلة المحبة: "إنها المنزلة التي فيها يتنافس المتنافسون وإليها شخص العاملون وإلى علمها شمر السابقون وعليها تفانى المحبون وروح نسيمها تروح العابدون، فهي قوت القلوب وغذاء الأرواح وقرة العيون، وهي الحياة التي من حرمها فهو في جملة الأموات، والنور الذي من فقده فهو في بحر الظلمات، والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الأسقام واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام. وقد قال أبو عثمان الجاحظ: ينبغي لمحب الكمال أن يعود نفسه محبة الناس والتودد إليهم والتحنن عليهم، والرأفة والرحمة لهم، فإن الناس قبيل واحد متنافسون تجمعهم الإنسانية وحلية القوة الإلهية هي في جميعهم وفي كل واحد فيهم وهي قوة العقل. وبهذه الجوهرة والنفس صار الإنسان إنسانا، وإذا كانت نفوس الناس واحدة، والمودة إنما تكون بالنفس، فواجب أن يكون كلهم متحابين متوادين وذلك في الناس طبيعة لولم تقدهم الأهواء التي تحبب لصاحبها الترؤس فتقوده إلى الكبر والإعجاب والتسلط على الضعيف واستصغار الفقير وحسد الغني وبغض ذي الفضل فتسبب كل تلك الأسباب العداوات وتوطن البغضاء بينهم، وفي الحلقة القادمة نكمل هذا الموضوع بعون الله تعالى فإلى اللقاء.

× عضو هيئة حقوق الإنسان
فاكس 014708199